

طّيّبون

توقفت عن مشاهدة الأخبار! توقفت عن مشاهدة الأخبار حفاظاً على صحتي النفسية. لا أستطيع أن أرى صور الجثث المتراكمة بين البناءيات المهدومة، جثث الأطفال والنساء، صور الرجال وهم يكرون على أولادهم وبناهم. صورٌ تعود لظهور في أحلامي وخلال نومي يومياً، ولا ترحم نهاري.

استغرب من أولئك الأشخاص الذين يضعون صور جثث الأطفال بوجوههم الشاحبة التي اخفت ألوانها. لا أعرف ماذا يشعر الشخص الذي يضع هذه الصور في حسابات "الفيس بوك والانستجرام" ليحظى بإعجاب المتابعين الذين يكررون جملة "الله يرحمهم" أو توماتيكياً. وعندما لفت نظر أحد هم ردّ على قائلًا "ما دخلك".

أشهد أيضًا أن الكثيرين التزموا خلال هذه الفترة وامتنعوا عن مظاهر الفرح والسرور، التزموا ولم يضعوا صور الحفلات أو الرحلات أو الأكل. إلا بعض التافهين من المرضى النفسيين الذين رأوا بالأمر فرصة سانحة لإظهار مرضهم النفسي، أمثال اamma يُسمّون "بمشاهير التيك توك". يعني مرات أتساءل أين أهلهم؟! "فش حدا يضبهم أو حتى اعدروني "يدعس" عليهم؟!

نحن شعب اعتدنا على المصائب والويلات، لكن ليس بهذا الكم من الضّحايا والدمار. لم نعتد على رؤية هذه الكمية الهائلة من الجثث. الصور تعود وتظهر وتتأبى أن تخفي؟؛ أن تتلاشى.

أصبحنا نتخيل، أصبحنا نفكّر ماذا لو؟ أصبح الخبراء يتبعون أن "الدور علينا" وأنّ المرة الأرضية قادمة لا محالة. زادوا الطين بلة، بدل أن يخففوا عنّا زادوا من مخاوفنا

وهلعنـا. إنـا مـدلـلون وـأـلـدـنـا مـدلـلـون أـيـضاً، لـنـ تـحـمـلـ مـصـيـةـ منـ هـذـاـ العـيـارـ الثـقـيلـ، وـلـنـ يـتـحـمـلـهـاـ اـبـنـاؤـنـاـ الـمـتـوـفـرـ لـدـيـهـمـ كـلـ شـيـءـ. أـعـرـفـ أـنـاـ سـنـسـىـ، أـعـرـفـ أـنـاـ عـدـةـ شـهـورـ وـنـسـتـمـرـ فيـ روـتـيـنـ حـيـاتـنـاـ الـيـومـيـةـ مـنـ غـلـاءـ الـأـسـعـارـ وـالـمـعـيـشـةـ، مـنـ عـطـلـ وـرـحـلـاتـ، وـتـسـوـقـ وـمـطـاعـمـ وـأـعـرـاسـ. سـيـأـتـيـ رـمـضـانـ قـرـيـباًـ لـتـدـورـ حـيـاتـنـاـ حـولـ الـأـكـلـ وـالـشـرـبـ وـالـمـلـسـلـلـاتـ الـرـمـضـانـيـةـ، نـعـودـ لـنـتـرـحـمـ عـلـىـ الـمـوـتـىـ كـأـقصـىـ حـدـ. هـكـذـاـ اـعـتـدـنـاـ وـهـكـذـاـ عـيـشـنـاـ وـسـنـسـتـمـرـ بـذـلـكـ.

توقفـتـ عنـ مشـاهـدـةـ الـأـخـبـارـ، رـغـمـ ذـلـكـ سـرـرـتـ عـنـدـمـاـ سـمعـتـ أـنـ النـاسـ قدـ بـدـأـواـ بـالـتـحـرـرـ. بـدـأـ النـاسـ بـجـمـعـ التـبـرـعـاتـ. بـدـأـ طـلـابـ الـمـدارـسـ بـفـتـحـ خـزـنـاـتـهـمـ لـلتـبـرـعـ بـهـاـ لـضـحـايـاـ الـزـلـزالـ. بـدـأـتـ الـجـمـعـيـاتـ بـتـوزـيعـ الـمـؤـنـ وـالـخـيـامـ وـالـمـلـابـسـ لـلـسـكـانـ فـيـ تـرـكـيـاـ وـسـوـرـيـاـ.

نـحنـ طـيـيـونـ، كـنـاـ وـمـاـ زـلـنـاـ طـيـيـينـ، مـعـدـنـاـ طـيـبـ، أـهـلـنـاـ طـيـيـونـ. بـالـفـعـلـ مـاـ أـنـ تـحدـثـ مـصـيـةـ حـتـىـ نـهـبـ لـتـقـدـيمـ الـمـسـاعـدـةـ وـالـعـوـنـ، هـكـذـاـ نـحنـ وـهـذـهـ حـقـيقـتـاـ وـكـأنـاـ نـكـفـرـ عـنـ الـكـثـيرـ الـكـثـيرـ مـنـ الـمـوـاقـفـ الـمـعـاكـسـةـ، لـكـنـنـاـ طـيـيـونـ وـنـهـبـ الـخـيـرـ. دـعـونـاـ نـبـكيـ بـهـدوـءـ، دـعـونـاـ نـلـمـلـمـ جـراـحـنـاـ وـنـخـرـ إـلـىـ الـحـيـاةـ مـنـ جـديـدـ، دـعـونـاـ نـأـخـذـ الـعـبـرـ وـالـدـرـوـسـ مـاـ يـحـدـثـ، دـعـونـاـ نـوـعـيـ اـلـدـنـاـ عـلـىـ حـبـ الـأـخـرـ وـحـبـ الـغـيـرـ، عـلـىـ التـطـوـعـ وـالـعـطـاءـ فـدـوـامـ الـحـالـ مـنـ الـحـالـ.